**الاسم الكامل:** **فاطمة مانع**

الرتبة العلمية: أستاذة مساعدة قسم أ

التخصص: إدارة أعمال

المؤسسة: جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف

العنوان الإلكتروني mng_mana@yahoo.fr

**الاسم الكامل:** **خبازي فاطمة الزهراء**

الرتبة العلمية: أستاذة مساعدة قسم أ

المؤسسة: المركز الجامعي بخميس مليانة

العنوان الإلكتروني fkhebazi@yahoo.fr

محور المشاركة: المحور الثامن: الإنفاق على رأس المال الفكري

عنوان المداخلة: **هجرة الكفاءات العلمية و أثارها على التنمية الاقتصادية في البلدان النامية**

**المقدمـــــــة**

أثبتت تجارب الدول في العصر الحديث أن الرأسمال البشري يعتبر أهم الثروات الطبيعية، فكثير من الدول تفوقت حضارياً بسبب نجاحها في استثمار مواردها البشرية، بينما فشلت الثروات الطبيعية في كثير من الأحيان في تحويل البشر إلى شعوب منتجة إذا لم يتم استغلالها من أجل ذلك، وهو ما يعدّ أشبه بالتحدي الحقيقي أمام مجتمعاتنا العربية. غير أن الاهتمام بالعنصر البشري في البلدان العربية بصفة خاصة والبلدان النامية بصفة عامة لم يكن بالشكل المطلوب إذ حرصت معظم هذه الدول على إنتاج المورد البشري ولكنها لم تنجح في المحافظة عليه ، ويتضح ذلك من خلال هجرة الكفاءات العربية إلى الدول الغربية .

فقد أصبحت ظاهرة هجرة العقول العربية إلى الخارج تشكل هاجساً مخيفاً للحكومات والمنظمات على حد سواء، كما قدرت التقارير أن تلك الهجرة التي تكاد لا تتوقف تتسبب في خسائر مالية للبلدان العربية تقدر بمليارات الدولارات، ولهذا تعد هذه الظاهرة أحد أهم العوامل المؤثرة على تطور الاقتصاد القومي وعلى التركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية، كما تكتسب هذه الظاهرة أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين، خاصة من الإطارات العلمية المتخصصة.

ان دراسة مشكلة عودة الكفاءات العلمية هي من المشاكل الهامة التي تواجه البلدان العربيـــة و الناميـــة اليوم، لذا لابد من دراسة هذه المشكلة من خلال أبعادها العلمية والاقتـــصادية والاجتماعيـــة والـــسياسية ، وماهي الأسباب الحقيقية التي تقف وراؤها ، وكذلك لابد من تحديد المشاكل الرئيسية التـــي تواجـــه عـــودة الكفاءات العلمية العراقية ، وماهي الحلول والمقترحات الجذرية لهذه المشكلة.

## المحور الأول: هجرة الكفاءات العلمية: المفهوم و الأسباب....

زاد الاهتمام بظاهرة الهجرة الدولية لما لها من أثار سلبية على المجتمعات النامية، و لا سيما كون هذه الآثار تزداد بتفاقم الظاهرة لكونها لا تشمل فقط الأفراد ذوي المهارات القليلة و المتوسطة و أنما امتدت إلى ضم الكفاءات و الأدمغة التي تشكل نواة التقدم و النمو في أي مجتمع كـــان. و لهـــذه الأســـباب و غيرهـــا حضيت هجرة الكفاءات العلمية و لزالت تحظى باهتمام الأكاديميين و المختصين و السياسيين فـــي إيجـــاد مفهوم موحد و لتحديد الأسباب و النتائج، لأن نظرة الدول المتقدمة لهجرة الكفاءات تختلف من تلك التـــي تخص العالم النامي.

**أولا: مفهوم هجرة الكفاءات العلمية:** إن مصطلح هجرة العقول، أو نزيف العقول، أو هجرة الكفاءات، أو النقل العكسي للتكنولوجيا هي مترادفات أصبحت الآن تطلق على جميع المهاجرين المدربين تدريباً عالياً من بلدانهم الأصلية إلى بلدان أخرى ، فاصطلاح استنزاف العقول أو الأدمغة" brain drain " هو اصطلاح أطلقتها الصحافة البريطانية على خسائر بريطانيا نتيجة هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية التي اجتاحت هذا البلد في نهايات عقد الأربعين من القرن المنصرم بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وانشغال الدولة في تعويض ما دمرته الحرب. فقد هاجر الأطباء والمهندسين والعلماء من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الامريكية التي عملت بدورها على فرز وتصنيف المهاجرين إليها من الكفاءات العلمية ومتابعة حركتهم والتعرف على تطور أعدادهم وضبط حركة نموهم ابتدءا من عام 1949 م، و من هنا أصبح بالإمكان تحديد مفهوم للكفاءات العلمية و تتبع حركة المهاجرين و التعرف على تطور أعدادهم و دوافع هجرتهم و بكل مايتعلق بهذه الظاهرة الانسانية[1].

و بدأت ظاهرة هجرة العقول العربية بشكل محدد منذ القرن التاسع عشر، وبخاصة من سوريا ولبنان والجزائر حيث اتجهت هجرة الكفاءات العلمية السورية واللبنانية إلى فرنسا ودول أميركا اللاتينية فيما اتجهت الهجرة من الجزائر إلى فرنسا . وفي بداية القرن العشرين ازدادت هذه الهجرة، لاسيما خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي السنوات الخمسين الأخيرة هاجر من الوطن العربي ما بين( 25-50% )من حجم الكفاءات العربية[2] .

و تعني **الهجرة من الناحية اللغوية** ، وبشكل عام :الخروج من بلد لآخر ويسمى الشخص مهاجراً عندما يهاجر ليعيش في أرض أخرى بفعل الظلم ، أو المغادرة إلى أرض ثانية طلباً للأمن والعدل والعيش.

أما **مفهوم الهجرة اصطلاحا** فيعني : غياب العناصر البشرية الحيوية واللازمة لتحقيق العمليات الشاملة لمجتمع من المجتمعات في فترة زمنية محددة من حياته وهذا الغياب يؤدى إلى الهجرة أو الامتناع عن العودة بعد قضاء الفترة الزمنية، ويندرج ذلك تحت أصحاب الكفاءات العقلية النادرة والخبرات العلمية العالية المستوى والمهارات الدقيقة التي يشكل غيابها خطورة على حياة المجتمع في حاضره ومستقبله3.

أما تعريف منظمة اليونسكو للهجرة فكان على النحو التالي: بأنها نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي ما بين الدول يتميز بالتدفق باتجاه الدول الأكثر تقدما من الدول الأقل تقدما وهو ما أطلق عليه بعضهم بالنقل العكسي للتكنولوجيا[4].

---

[1] محمد ربيع: هجرة الكفاءات العلمية، مطبوعات جامعة الكويت، ص11

[2] عبد العالي بويحيش الدايخ: هجرة العقول العربية أسبابها وآثارها الاقتصادية، مؤسسة الفكر االعربي #http://www.arabthought.org/node/305

3 نادر الفرجانى:- هجرة الكفاءات من الوطن العربي في منظور استراتيجية لتطوير التعليم العالي – مركز المشكاة للبحث – القاهرة سنة2001

4 خوري ,عصام , هجرة الكفاءات العلمية العربية مع اشارة للجمهورية العربية السورية , دراسة بحثية عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية , دمشق , سوريا

أما **مصطلح هجرة العقول** أو هجرة الكفاءات فعرف على النحو التالي: تفضيل المتخصصين من حملة الشهادات العليا المدعومة بالذكاء العيش والعمل في بلدان أجنبية وفى خدمة شعوب من غير شعوبهم5. أما مؤلف كتاب ( القرن المالي ) ديفين برينرالأستاذ في دراسات الأعمال في جامعة (ماكجيل) الكندية فيقول: " في ظل اقتصاد العولمة سيذهب البشر والأموال إلى حيث يمكنهم أن يكونوا مفيدين ومستفيدين6، بينما ترى منظمة اليونسكو أن هجرة الأدمغة هي: نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول يتسم بالتدفق في اتجاه واحد ( ناحية الدول المتقدمة ) أو ما يعرف بالنقل العكسي للتكنولوجيا ، لأن هجرة العقول هي فعلا نقل مباشر لأحد أهم عناصر الإنتاج ، وهو العنصر البشري[7].

**ثانيا:أسباب هجرة الكفاءات** : يرجع الاهتمام بظاهرة هجرة الكفاءات العلمية على الرغم من قدمها، و اتجاه الكثير من المفكرين إلى محاولة تحليلها و التعرف على أسبابها إلى عاملين أساسيين هما8:

1. الأبعاد الجديدة التي اتخذتها ظاهرة هجرة الأدمغة و اتساع نطاقها لتشمل البعض من البلدان المتقدمة و الكثير من البلدان النامية.
2. زيادة الاعتقاد بوجود ارتباط مباشر و قوي بين توفير الكفاءات العلمية و تصعيد معدلات التنمية الاقتصادية في البلد الواحد.

و تعد نظرية عوامل الجذب وعوامل الطرد من أكثر النظريات شيوعا في تحليل الأسباب التي تدفع بالإفراد إلى الهجرة . وتقوم هذه النظرية ببساطة على أن الناس تهاجر لان هناك عوامل طاردة لهم من موطنهم الأصلي، أو أن هناك عوامل جاذبة لهم في المنطقة المضيفة . ولقد وضع فكرة النظرية رافنشتاين عام 1889 م الذي قام بتحليل بيانات الهجرة في انجلترا وويلز والذي استنتج أن عوامل الجذب عادة ما تكون أكثر أهمية من عوامل الطرد في تحديد قرار الهجرة، و هذا يؤكد أن عوامل الجذب إلى البلدان المستقبلة تختلف عن عوامل الطرد من البلدان الأصلية، إذ أن الرغبة في تحسين المستوى المادي للفرد تكون أقوى من الرغبة في الهروب من وضع سيء في الموطن الأصلي للمهاجر.

و من أجل السيطرة على ظاهرة الهجرة، من المهم الإجابة على سؤال وهو لماذا يهاجر الأفراد؟ و نخص بالذكر هجرة رأس المال البشري الكفء . ففي هذا الإطار يرى الكثير من الباحثين و المختصين أن ظاهرة الهجرة هي نتاج تفاعل معقد لمجموعة عوامل اقتصادية و اجتماعية و سياسية و ثقافية و دينية و حتى نفسية. و نذكر أن تفسير ظاهرة هجرة الكفاءات قد تم من قبل مدرستين مختلفتين:

1- **مدرسة فردية:** تعالج أسباب الهجرة من منظور فردي يتعلق بشروط العمل وامتيازاته وحقوقه.

---

[5] منى محمد الحسيني عمار، هجرة العقول البشرية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة، حالة مصر: http://cpsfiles.imamu.edu.

6 عبدالناصر احمد عبدالسلام البدراني: هجرة الكفاءات العربية الاسباب والنتائج ( العراق انموذجا )، مذكرة ماجستير الأكاديمية العربية بدنمارك، 2009، ص 85

[7] الاتحاد البرلماني العربي: مجلة الاتحاد العدد 82 2001: http://www.arab-ipu.org/publications/journal/v82/memobrain.html

[8] عبد العالي بويحيش الدايخ: مرجع سبق ذكره، ص 22

2 **مدرسة يمكن اعتبارها ظاهرة دولية** ، وترتبط بتدهور الحياة المدنيـــة، أي تـــدني الأحـــوال الـــسياسية والقانونية وتردي الخدمات والأحوال المعيشية.

**I العوامل الطاردة للكفاءات العلمية من أوطانها الأصـــلية** : يمكن ذكر بعض الأسباب التي تدفع الكفـــاءات العلمية إلى الهجرة في الآتي[9]:

- ضعف المردود المادي لأصحاب الكفاءات العلمية ، وانخفاض المستوى المعيـــشي لهـــم وعـــدم تـــوفير الظروف المادية والاجتماعية التي تؤمن المستوى المناسب لهم للعيش في مجتمعاتهم .
- وجود بعض القوانين والتشريعات والتعهدات والكفالات المالية التي تربك أصحاب الخبرات ، فضلا عن البيروقراطية والفساد الإداري وتضييق الحريات على العقول العلمية المبدعة، مما يولد لديهم مـــا يـــسمى بالشعور بالغبن و الإحباط.
- عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي والتي تؤدي في بعض الأحيان إلـــى شـــعور بعـــض أصـــحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف اكثر حرية واكثر استقرارا.
- إن تكيّ كثير من طالبي العـ لم مع الحياة في الدول الأجنبية يضع المهاجر أمام الأمر الواقع فيمـــا بعـــد إذ يصعب عليه ترك البلد المضيف، كما أن كثيرا من التشريعات التي تضع أمامه العراقيل في حالة رغبتـــه العودة إلى البلد الأصلي.
- يعاني بعض العلماء من انعدام وجود اختصاص حسب مؤهلاتهم ، ناهيك عن مشاكل عدم تقدير العلـــم والعلماء في بعض الدول .
- صعوبة أو انعدام القدرة على استيعاب أصحاب الكفاءات الذين يجدون أنفسهم إما عاطلين عن العمـــل أو لا يجدون عملا يناسب اختصاصاتهم العلمية في بلدانهم وعدم توفير التسهيلات المناسبة وعدم وجود المناخ الملائم لإمكانية البحث العلمي .

و هناك من يرجع أسباب دفع الكفاءات العلمية إلى عوامل أخرى منها[10]:

- الدوافع الاقتصادية: مثل الفقر، و ضيق فرص العمل و التمايز في امتلاك الثروة.
- الدوافع السياسية: و منها القهر السياسي و الاضطرابات و الصراع القبلي و غيرهم.
- الدوافع النفسية و الاجتماعية و الثقافية : و تمثلها الرغبة لدى المهاجرين المحتملين في اقتفـــاء النمـــاذج السابقة من المهاجرين و إعادة التجارب مع شدة الإحباط الذي يعانونه من جراء تعسف الإدارة و القـــوانين في بلدانهم الأصلية، الأمر الذي ينتج عنه واقع مواز يعيشه الفرد و تغذيه أحلام الهجرة من خلال الوســـائط الاعلامية المتعددة.

---

[9] خضير عباس النداوي: هجرة العقول العربية، http://fikr.com/index.php

[10] دور الدراسات و مراكز الأبحاث في تنظيم الهجرة العربية، المؤتمر الأول للمغتربين العرب، جمهورة السودان ، افريل 2010

- الدوافع البيئية:البيئة في نفس الوقت من العوامل الطاردة و الجاذبة لهجرة الكفاءات العلمية باعتبار أن ا لبيئة كان لها دور أساسي في ظهور حضارات و اختفاء اخرى، فالعوامل المناخية السيئة و الكوارث الطبيعية كانت على مر العصور تدفع البشر إلى الحراك و الهجرة.

تشكل هذه الدوافع ، غالبية الأسباب التي تؤدي إلى هجرة العقول، ولا نستبعد وجود دوافع أخرى ، كحب المغامرة ، والاكتشاف إلا أنها لا تأخذ صفة الشمولية وهي في كل الحالات دوافع فردية ، ولا تحتل الأهمية بحيث تضاف كدوافع إلى مجمل الدوافع السابقة للهجرة .

**IIالعوامل الجاذبة للكفاءات العلمية في البلدان المستقبلة** : تمثل هذه الأسباب النوع الثاني من أسباب هجرة الكفاءات، و هذا النوع من الأسباب لا يقل أهمية عن النوع الأول "الأسباب الطاردة" لأنه إذا ما توافرت العوامل الطاردة ولم تتوافر العوامل الجاذبة فلن تكن هناك هجرة ، ومن البديهي أن تكون عوامل الجذب أو الأسباب الجاذبة لهجرة العقول هي الوجه الآخر لعوامل الطرد، ا يإنه يمكن ا لقول بأن عوامل الجذب للعقول للخارج ما هي إلا صورة عكسية لعوامل طردها من وطنها الأصلي.

وعلى ذلك يمكن تلخيص عوامل الجذب فيما يلي[11]:

- ارتفاع مستويات الأجور في الخارج
- التقدم العلمي هو المعيار الأساسي للتوظيف
- الاهتمام بتطوير التعليم والبحث العلمي ومنح الحوافز الكافية للبحث والتطوير
- وجود أنظمة تعليمية حديثة ومتطورة
- الاستقرار السياسي وحرية الفكر والبحث
- وجود المناخ الملائم للعمل والبحث
- التشجيع الذي تمنحه الدول المتقدمة لجذب الكفاءات إليها من توفير الموارد المالية الضخمة التي تمكنها من توفير فرص عمل مجزية.

**ثالثا_ الآثار السلبية لهجرة الكفاءات العلمية على الدول المصدرة:** تفرز هجرة العقول عدة آثار سلبية على واقع التنمية في الوطن الأصل، ولا تقتصر هذه الآثار على واقع ومستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فحسب، ولكنها تمتد أيضاً إلى التعليم وإمكانات توظيف خريجيه في بناء وتطوير قاعدة تقنية وطنية. ومن أهم المنعكسات السلبية لنزيف العقول[12]:

- الخسائر المادية حيث يتم فقدان رأس المال والطاقات البشرية المدربة والمنتجة.
- تدني الدخل القومي نتيجة لانخفاض مستوى الإنتاج.
- اتساع الفجوة بين الدول النامية المصدرة للكفاءات العلمية والدول المتقدمة والمستقبلة لها.

---

[11] منى محمد الحسيني عمار: مصدر سبق ذكره

[12] تيسير حامد أبو سنينه: هجرة الكفاءات العربيةhttp://www.4geography.com/vb/showthread.php?t=6344

- تدمير الخطط الإنتاجية للدول النامية.
- التغير في عدد السكان بصورة عامة وكذلك التغير في تركيب السكان من حيث النوع والعمر.
- تبديد الموارد الإنسانية والمالية التي أنفقت في تعليم وتدريب الكفاءات التي تحصل عليها البلدان المستقبلة دون مقابل .
- ضعف وتدهور الإنتاج العلمي والبحثي في البلدان الأصلية بالمقارنة مع الإنتاج العلمي للكفاءات المهاجرة في البلدان المستقبلة .

**رابعا-الهجرة و التنمية** : تعتبر نظرية علاقة الهجرة بالتنمية علاقة قديمة لكن منذ عشرين عاما ظهرت على الساحة الدولية من جديد د هذه النظرية مسلطة الضوء على الروابط الوثيقة بين الهجرة الدولية و التنمية، و أظهرت من جانب أن الهجرة من الدول النامية إلى الدول المتقدمة إنما تأتي عن تأخر تلك الدول و تطور الهجرة، و من جانب آخر تقول النظرية أن الهجرة الدولية تساهم في تنمية دول المقصد كما تساهم أيضا في تعزيز النمو و التنمية في بلدان المنشأ و بالتالي فالهجرة هي مكسب للجميع.

فالهجرة تفتح فرصا للعمل و بالتالي هي وسيلة موازنة للاحتياجات الاقتصادية في كل من بلدان المنشأ و بلدان المقصد، فبلدان المنشأ تستفيد من الامتيازات المتمثلة في التحويلات المالية المرسلة من المهاجرين و من عودة الكفاءات و كسب الخبرات، و تفيد التحويلات في الحد من الفقر و البطالة و إقامة استثمارات و مشاريع، أما الكفاءات فتدعم تطوير البلاد و تبني مجتمع معرفي و تكنولوجي[13].

**المحور الثاني: هجرة الكفاءات العلمية من البلدان النامية**

سنحاول في هذا المحور إعطاء صورة عن أبعاد صورة هجرة الأدمغة إلى الدول المتقدمة خاصة الولايات المتحدة و أوربا من الدول النامية بما فيها الدول العربية و دولة الجزائر على وجه الخصوص.

**أولا- تصنيف الدول النامية من حيث عناصر الإنتاج:** ينظر المفكرون للعنصر البشري بأنه يشكل المادة الرمادية لتقدم الدول و على هذا الأساس فمستقبل الدول مقرون بمدى امتلاكها و حفاظها على هذه المادة.

و لقد صنف مستقبل الدول و أهميتها على ضوء القدرات الرمادية (العقلية) المتوفرة لديها و التي يمكن أن تتوفر على النحو التالي[14]:

1. **دول المرتبة الأولى:** هي تلك الدول التي تمتلك ثروات باطنية و أخرى رمادية، فهذه الدول لا خوف عليها و لا وجل حاضراً و مستقبلاً و لديها مستقبل باهر.
2. **دول المرتبة الثانية:** هي تلك الدول التي تمتلك قدرات رمادية كبيرة أو التي يمكن أن تمتلكها مستقبلاً و برغم أنها لا تمتلك ثروات باطنية كبيرة، لكن يبقى لها مستقبل موعود.

---

[13] جوي لوي فيل: الهجرة النسائية بين دول البحر المتوسط و الاتحاد الأوروبي، الادارة العامة للمعونة الأوروبية للتنمية و التعاون المفوضية الأوروبية

14 عبد اللطيف زرنجي: هجرة الأدمغة العربية و أثرها على المجتمع العربي، الجمعية السورية الكونية، http://www.ascssf.org.sy/conf-abdellatif-savants.htm

3. **دول المرتبة الثالثة:** هي تلك الدول التي تمتلك ثروات باطنية و لكنا فقيرة في ثرواتها الرمادية فحاضرها براق و لكن مستقبلها صعب إذا لم تستطع تأمين الثروات الباطنية المطلوبة.

4. **دول المرتبة الرابعة:** هي تلك الدول التي لا تمتلك ثروات باطنية و لا أخرى رمادية، فإن حياتها مهددة حاضراً و مستقبلاً و ستكون أوضاعها قاسية كما هو متوقع.

**ثانيا – هجرة الكفاءات العلمية من البلدان النامية إلى أمريكا و كندا**

استمرار التقدم الصناعي و الاستقرار السياسي في دول أوروبا كانا من ضمن الأسباب الرئيسية في تزايد الطلب على الكفاءات العلمية، و بالتالي عملت الأوضاع السياسية و الاقتصادية على إضعاف أسباب الرحيل و الهجرة لدى الكفاءات العلمية و الفنية من الدول الأوربية التي كانت مصدر أوّل للطاقات العلمية أبان ظروف الحرب العالمية الثانية و ما بعدها. و لقد كان نتيجة هذا تحول الولايات المتحدة و أمريكا و أستراليا إلى الدول النامية لتعويض ما ينقصها من كفاءات، مما ترتب عليه تفاقم مشكلة هجرة الكفاءات العلمية بالنسبة للدول النامية، فإفريقيا لوحدها هاجر منها نحو 23 ألفًا من الأكاديميين كل عام بحثًا عن فرص عمل أفضل، وخسرت القارة ما يقدر بنحو 60 ألفا من المديرين على مستويات الإدارة العليا والمتوسطة بين عامي 1985 و1990.

و قد شكّل علماء الدول النامية الذين هاجوا من بلدانهم 13 % من علماء المجتمع الأمريكي في سنة 1967م بنسبة تزايد سنوي قدرها 8 % من المهندسين و 21 % سنويا من الأطباء. أما من سنة 1995 إلى سنة 2005 فبلغ عدد المهاجرين عامة من البلدان النامية حول العالم 152.800 مليون نسمة، و أمام هذا الرقم المذهل، الأكيد أن هؤلاء المهاجرين تلقوا تعليما و تكوينا مختلفا و متفاوتا في بلدانهم الأصلية.

و الجدول التالي يبين عدد الكفاءات العلمية المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1969م.

| نوع المهنة أو التخصص | العدد |
|---|---|
| العلماء المتخصصون في العلوم الطبيعية | 858 |
| المهندسون | 7098 |
| الأطباء | 6756 |
| الممرضون | 5466 |
| مجموع المؤهلون علميا و فنيا | 39980 |
| مجموع الحرفيون و المؤهلون | 157895 |
| **المجموع العام** | 358579 |

المصدر: عبد العالي بويحيش الدايخ: مرجع سبق ذكره، ص 41

أما دولة كندا فهي الأخرى حذت حذوى الولايات المتحدة في استقطاب الكفاءات العقلية من أجل مواصلة تقدمها الاقتصادي و الجدول التالي يبين أعداد الكفاءات العلمية المهاجرة من بلدانها الأصلية إلى كندا سنة 1967م.

| البلد المصدر | عدد المهاجرين | عدد الكفاءات العلمية | النسبة المئوية للكفاءات |
|---|---|---|---|
| الأرجنتين | 544 | 58 | 11 |
| البرازيل | 715 | 45 | 6 |
| المكسيك | 308 | 31 | 10 |
| فنزويلا | 374 | 24 | 7 |
| الصين | 6409 | 1376 | 21 |
| الهند | 3999 | 1213 | 21 |
| الفلبين | 2994 | 2022 | 80 |
| باكستان | 648 | 233 | 36 |
| تركيا | 488 | 109 | 22 |
| ايران | 136 | 49 | 36 |
| كينيا | 239 | 61 | 26 |
| المغرب | 547 | 48 | 9 |

المصدر: المصدر: عبد العالي بويحيش الدايخ: مرجع سبق ذكره، ص 45

حتى و إن كانت الإحصائيات غير حديثة، فهي تكتسي أهمية تاريخية من حيث أنها تعبر عن أهمية ظـــاهرة الهجرة و كبر حجمها و مخلفاتها من الآثار السلبية على الدول المصدرة، فهجرة الكفاءات شـــكلت معـــضلة ولا زالت لحد الآن.

و يشير تقرير اللجنة الاقتصادية لمنطقة ( الاسكوا)[15] لغرب آسيا للأمـــم المتحـــدة لعـــام 2000: أن نـــسبة الإطارات المهاجرة من الدول النامية إلى الدول الغربية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكيـــة كانـــت تتوزع ما بين 15% علماء الطبيعة، و 23% مهندسين، و 50% أطباء[16].

و المنطقة العربية هي الأخرى شملت بلدانا مستقبلة للكفاءات العلمية و بلغ عدد المهاجرين فيهـــا مـــن 13 مليون نسمة إلى 20 مليون مهاجر في 2005 و بذلك بلغت حصتها مهاجرا واحدا من كل عشرة مهـــاجرين على مستوى العالم، و مهاجرا واحدا من كل أربعة مهاجرين من الدول النامية، كما كان نـــصيب المنطقـــة العربية من المهاجرين من 26 % من مجموع المهاجرين من البلدان النامية سنة 2005 .

و شكلت مرحلة التسعينات خصوصا بعد حرب الخليج الثانية عودة اليد العاملة العربية إلى بلـــدانها بينمـــا تزايدت الأيدي العاملة المهاجرة من بلدان جنوب وشرق آسيا.و الجدول التالي يبن تعداد المهـــاجرين مـــن بعض دول آسيا إلى منطقة الخليج العربي.

| بلد الاستقبال | البلد المصدر | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | بنغلاديش 2005 | الهند 2002 | اندونيسيا 2001 | باكستان 2003 | الفلبين 2003 | سريلانكا 2004 |
| العربية السعودية | 80 | 99 | 103 | 126 | 169 | 71 |

[15] الاسكوا:هي اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(تتضمن الدول العربية في قارة أسيا بالإضافة إلى مصر)

[16] عبد العالي بويحيش الدايخ: مرجع سبق ذكره، ص 45

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الإمارات المتحدة | 62 | 95 | 11 | 62 | 49 | 33 |
| البحرين | 11 | 21 | 0 | 1 | 6 | 4 |
| قطر | 2 | 0 | 0 | 0 | 14 | 30 |
| الكويت | 47 | 5 | 0 | 12 | 26 | 37 |
| عمان | 5 | 41 | 0 | 7 | 4 | 3 |

المصدر: تقرير الأمم المتحدة حول الهجرة لعام 2007 ص 07 ( الأرقام بالألاف)

و إن كانت هذه الأعداد لا تشير إلى الكفاءات العلمية لكن تقرير الأمم المتحدة يشير إلى أن ما يقارب نسبة 45 % من المهاجرين مثلا إلى المملكة السعودية تلقوا تعليما يفوق الابتدائي، و هذا يشير إلى أن الهجرة إلى بلدان الخليج العربي أصبحت ضمن مقاييس و شروط تفرضها هذه الدول و من ضمنها المستويات التعليمية و المهنية.

**ثالثا- هجرة الكفاءات العلمية من البلدان العربية**

يمكن تقسيم تيارات الهجرة الدولية في بلدان الإرسال العربية إلى فئتين أساسيتين: بلدان المشرق العربي وبلدان المغرب العربي، يتجه التيار الأول نحو بلدان الخليج العربي و العراق، أما مهاجروا المغرب العربي فيتجهون إلى أوربا، لكن منذ مطلع التسعينات بدأت بلدان المشرق العربي تبحث عن بدائل من البلدان المستقبلة، أما المغرب العربي فاستمر تيار الهجرة فيه إلى أوربا، لكن في السنوات الأخيرة ظهر تيار أخر من المهاجرين يريد الالتحاق بدول العالم الجديد مثل كندا و نيوزيلاندا و أستراليا و الولايات المتحدة الأمريكية[17].

و ترجع الهجرة العربية في بدايتها الأولى إلى القارة الأمريكية إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث كانت أول هجرة إلى الأرجنتين عام 1833و إلى البرازيل عام 1860 و إلى كندا عام 1882 و إلى أمريكا عام 1878. و بلغت الهجرة أوجها في العقود الثلاثة من مطلع القرن العشرين, كما أنها ازدادت بعد حرب 1967. و في الواقع لم تتوضح الهجرة العربية إلا في بداية السبعينات من القرن العشرين حيث شكلت نوعين من المهاجرين[18]:

- النوع الأول: رجال الأعمال و الأيدي العاملة و بخاصة بعد حرب عام 1967 و اللبنانيين خلال الحرب الأهلية حيث بلغ مجموع عدد اللبنانيين المهاجرين 1.5 مليون إنسان.
- النوع الثاني: "هجرة الأدمغة" هجرة الكفاءات العلمية العربية من علماء و أساتذة جامعات و مهندسين و أطباء و أيدي ماهرة.

وقد قسم بعضهم المهاجرين من الكفاءات العلمية العربية إلى ثلاث فئات[19]:

1. دول ذات هجرة عالية و تضم مصر ولبنان والأردن وفلسطين.

---

[17] تقرير الأمم المتحدة حول الهجرة لعام 2007 ص 05

[18] عبد اللطيف زرنه جي: مصدر سبق ذكره

19 عصام خوري: هجرة الكفاءات العلمية العربية مع إشارة خاصة للجمهورية العربية السورية ، مركز الدراسات و البحوث الاستراتيجية دمشق.

2. دول ذات هجرة متوسطة وتضم المغرب و سورية و تونس و الجزائر و السودان.
3. دول ذات هجرة محدودة هي دول الخليج.

و تعتبر الدول ذات الهجرة المرتفعة هي تلك التي يرتفع فيها المستوى التعليمي وتعاني من صعوبات اقتصادية أو أوضاع سياسية غير سليمة كمثل الوضع السائد في لبنان ووضع الشعب الفلسطيني والشعب العراقي.

و الملاحظ عن هذا الترتيب أنه يخص فترة زمنية غير الحالية، لأن ترتيب الدول قد أختلف فالجزائر التي كانت من بين الدول متوسطة الهجرة، صارت في عام 2008 في مقدمة الدول العربية في عدد الكفاءات المهاجرة.

و تشير الاحصائيات أنه:

- بين أعوام 1970-1974م فقد هاجر من الكفاءات العلمية العربية ما يقدر بـــ 21,000 ،هاجر معظمهم إلى أمريكا وأوروبا وكندا، وكانت الهجرة تتم بقرابة 5000 عالم عربي إلى أمريكا و 4000 إلى أوروبا و12,000 إلى بقية أنحاء العالم في الثمانينات[20].

- في عام 1976 وصلت هجرة الأطباء والمهندسين والعلماء العرب إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة إلى حوالي 24.000 طبيب، 17.000 مهندس، و75.000 مشتغل بالعلوم الطبيعية يمثلون 50 و23 و15 بالمائة، على الترتيب، من جملة هذه الفئات المهنية في الوطن العربي[21].

- منذ عام 1977 إلى غاية سنة 2006 هاجر من العالم العربي حوالي 700 ألف عالم عربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية. أما مجموع الكفاءات العربية المهاجرة من سنة 1960 إلى 2007 فكان أكثر من المليون و نصف المليون[22].

- يوجد 3750 عالما عراقيا هاجروا من العراق إلى الغرب في الفترة الممتدة مابين 1991 و 1998 بسبب الحصار الذي كان مفروض على العراق، و في السنوات الثلاث الأولى من الاحتلال الأمريكي للعراق أي من 2003 إلى 2006 اغتيل 89 أستاذا جامعيا، مما دفع بمئات الأساتذة الجامعيين إلى الهجرة[23].

- أشار تقرير التنمية البشرية لعام 2003م، الصادر عن صندوق الأمم المتحدة للتنمية، إلى أن 25% من خريجي الجامعات العربية في العام 1995-1996م والبالغ عددهم 300 ألف خريج هاجروا من بلادهم وقد فعل مثل ذلك 15 ألف طبيب، في الفترة بين عامي 1998-2000م. و قد أشار تقرير آخر لمنظمة العمل العربية عام 2006 إلى أن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى

---

[20] العرابي الحارثي: العرب ليس عقلا، مركز أسبار للدراسات و البحوث و الاعلام، http://www.asbar.com
[21] مشهور ابراهيم أحمد: هجرة الكفاءات و أثارها السياسية و الاقتصادية على البلدان النامية،
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145749
22 هجرة العقول العربية، وزارة التجارة المصرية، الادارة المركزية لبرامج دعم القدرة للمشروعات الصغيرة و المتوسطة.
23 علي القاسمي: أدمغتنا المهاجرة في الغرب، جريدة العرب الأسبوعي في 05/ 10/ 2008 ص7

بلدانهم. وأن 34% من الأطباء المهاجرين في بريطانيا هم من العرب، كما أن أمريكا وبريطانيا وكندا تستقطب 75% من العقول العربية المهاجرة.

- أما حركة وانتقال المهارات العربية الى دول منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي لعام 2000 فكانت حسب الدول التالي:

| البلـــد | مهارة قليلة اقل من 8 سنوات تعليم | مهارة متوسطة 9 – 12 سنة تعليم | مهارة عالية 13 سنة واكثر تعليم | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| الجزائر | 76,7 | 9,2 | 14,1 | 100 |
| مصر | 18,3 | 22,6 | 58,9 | 100 |
| ايران | 17,00 | 24,5 | 58,6 | 100 |
| العراق | 34,8 | 26,6 | 38,6 | 100 |
| الاردن | 16,4 | 28,0 | 55,6 | 100 |
| الكويت | 11,9 | 20,2 | 67,8 | 100 |
| لبنان | 30,4 | 25,1 | 44,5 | 100 |
| ليبيا | 22,9 | 23,0 | 54,1 | 100 |
| المغرب | 70,6 | 16,5 | 12,9 | 100 |
| عمان | 21,9 | 15,4 | 62,7 | 100 |
| قطر | 15,2 | 15,2 | 69,6 | 100 |
| السعودية | 13,4 | 22,0 | 64,6 | 100 |
| سوريا | 31,0 | 24,7 | 44,3 | 100 |
| تونس | 73,0 | 12,1 | 14,9 | 100 |
| الامارات العربية | 16,8 | 15,8 | 67,3 | 100 |
| الضفة الغربية / غزة | 15,8 | 29,1 | 55,0 | 100 |
| اليمن | 33,7 | 31,9 | 34,5 | 100 |

المصدر: عبدالناصر احمد عبدالسلام البدراني: مصدر سبق ذكره ص 80

الملاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة المهارات العالية و التي تمثل الكفاءات العلمية تشكل أعلى نسبة مقارنة بباقي النسب الأخرى لسنوات التعليم، و هذا يدل على أن البلدان المستقبلة لمنطقة التعاون الاقتصادي تضع شروط و تسهيلات أمام المهاجرين العرب من أجل استنزاف الطاقات البشرية ذات الكفاءات العالية و التي تساهم في التنمية بشكل كبير في هذه البلدان المستقبلة.

- و في تقريرآخر للأمم المتحدة لعام 2007م جاء ترتيب الدول العربية من حيث هجرة حاملي الشاهدات الجامعية إلى دول منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية و الذي ناهز عددهم المليون مهاجر سنة 2000 كالآتي:

| البلد | النسبة المئوية للمهاجرين الحاملين للشاهدات الجامعية |
|---|---|
| المغرب | 19,5 |
| الجزائر | 15,0 |
| تونس | 14,0 |
| العراق | 7,6 |
| الأردن | 4,6 |
| السودان | 4,4 |
| سوريا | 3,7 |
| مصر | 3,4 |

- في عام 2000 ساهم الوطن العربي ب 31 % من مجموع الكفاءات المهاجرة من الدول النامية، منها 50 %من الأطباء، و 23 % من المهندسين، و 15% من العلماء من مجموع الكفاءات المهاجرة إلى دول أوروبا و الولايات المتحدة و كندا.

- و عن دراسة صادرة عن إدارة السياسة السكانية و الهجرة بالقطاع الاجتماعي لجامعة الدول العربية أستعرضها الاجتماع الأول لوزراء الهجرة العرب في 18 فبراير 2008، أشارت هذه الدراسة إلى الإحصائيات التالية:

- مجموع الكفاءات العلمية العربية المهاجرة إلى الخارج وصل إلى 1.090.282 كفاءة مقابل 717.815 كفاءة من الصين ( عدد سكانها أكثر من 1,4 مليار نسمة) و 1.050.484 كفاء للهند ( أكثر من 1,1 مليارنسمة) على الرغم من أن عدد سكان كل دولة على حدة يزيد بمعدل أربعة أضعاف مقارنة بعدد سكان العالم العربي بأكمله ( 340 مليون نسمة).
- أما عدد الكفاءات العربية المهاجرة من كل بلد عربي فجاءت حسب ترتيب هذه الدول في الجدول التالي:

| البلد | عدد الكفاءات المهاجرة | البلد | عدد الكفاءات المهاجرة |
|---|---|---|---|
| 1- الجزائر | 217.347 | 12- ليبيا | 15.541 |
| 2- المغرب | 207.117 | 13- السعودية | 12.348 |
| 3- مصر | 147.835 | 14- فلسطين | 6.581 |
| 4- لبنان | 110.960 | 15- اليمن | 6.287 |
| 5- العراق | 83.465 | 16- الإمارات العربية | 3.487 |
| 6- تونس | 68.190 | 17- البحرين | 3.017 |
| 7- سوريا | 43.898 | 18- موريتانيا | 2.475 |
| 8- الأردن | 26.640 | 19- جزر القمر | 1.901 |
| 9- السودان | 17.066 | 20- جيبوتي | 1.592 |
| 10- الكويت | 16.542 | 21- قطر | 1.465 |
| 11- الصومال | 16.516 | 22- سلطنة عمان | 1.012 |

ما يلاحظ على الجدول أن عدد الكفاءات المهاجرة ليس له علاقة مع عدد سكان الدولة، فالجزائر جاءت في المرتبة الأولى بالرغم من أن عدد سكانها أقل من سكان بعض الدول العربية كمصر، أما دولة الكويت وهي دولة صغيرة جدا في منطقة الخليج العربي و بالرغم من أنها من أكبر الدول المستقبلة للمهاجرين في المنطقة إلا أنها تقدمت جارتها من قطر و البحرين و الامارات و السعودية و سلطنة عمان في الترتيب.

**رابعا – هجرة لكفاءات العلمية الجزائرية:**

أكثر من قرن و ربع قرن من الاستعمار الفرنسي للجزائر، و الجزائر تستنزف ثرواتها لبناء اقتصاد فرنسا على حساب تنميتها، و ها نحن بعد 49 سنة من الاستقلال و لعنة فرنسا تتواصل للاستغلال ثرواتنا البشرية قبل مواردنا المادية، فبحسب إحصائيات عمادة الأطباء الفرنسيين لعام 2009 فإن الأطباء الجزائريين يمثلون 10,26% من مجموع الأجانب العاملين بالمستشفيات الفرنسية و تأتي هذه النسبة في المرتبة الرابعة بعد بلجيكا ب % 16,49 و رومانيا 12 بالمئة و ألمانيا 10,3 بالمئة، و في المرتبة الأولى مغاربيا ( المغرب 7,69 بالمئة، تونس 4,85 بالمئة). و تشير نفس المصادر أن هذه النسبة أنخفضت بعدما كانت 11,28 % في سنة 2008 و يعود هذا التراجع إلى كبر السن و الإحالة على التقاعد، و أما معدل سن الأطباء فيقارب 46 سنة[24]. لكن رئيس العمادة الوطنية للأطباء الجزائيين يؤكد أن عدد الأطباء المتواجدون في فرنسا يبلغ مجموعهم مؤخرا 6000 طبيب[25]و هم يمثلون 10 % من مجموع الأطباء الأجانب.

- و أشارت إحصائيات الأمم المتحدة لعام 2007 إلى وجود 7000 طبيب جزائري من أصل 10.000 طبيب أجنبي بفرنسا( سنة 2006)، كما هاجر 70 % من مجموع أساتذة معهد الرياضيات خلال العقد الأخير، أما مجموع الجزائريين من ذوي المؤهلات العلمية العالية في الخارج فبلغ عددهم 5000 فرد.

و مما جاء في جريدة الأيام الجزائرية في 2011/04/22 أنه يوجد 25 الف باحث و أستاذ امتنعوا عن العودة إلى الجزائر، و هو ما يعادل 50 % من مجموع الباحثين الموجودين في الخارج سنة 1970، أما ما بين الفترة 1994 و 2006 فقد أرتفع عدد الطلاب اللذين غادروا الجزائر إلى 71000 طالب بحيث استقبلت جامعات أمريكا الشمالية في بداية سنوات التسعينات ما لا يقل عن 18 ألف جامعي و إطار عالي المستوى من بينهم 3000 باحث، و منهم أيضا 10000 طبيب استقروا في فرنسا لوحدها.

**خامسا: خسائر الدول النامية و العربية من هجرة الكفاءات**

بالرغم من أن دافع الهجرة الأساسي يعتبر اقتصادي، إلا أن هناك نواحي سلبية لهجرة الكفاءات على الدول العربية، ففي تقرير 2006 وصلت خسائر الدول العربية من جراء هجرة العقول العربية إلى حوالي مائتي مليار دولار (200 مليار دولار) ، لتصبح هجرة الكفاءات من أهم العوامل المؤثرة على الاقتصاد العربي

[24] علي يوسف: هجرة الأدمغة الجزائرية إلى فرنسا، http://aliyoucef.maktoobblog.com
[25] بقاط بركاني: جريدة الخبر العدد 6526 في 03 نوفمبر 2011

في وقت تحتاج فيه التنمية العربية لمثل هذه العقول في مجالات الاقتصاد والتعليم والصحة والتخطيط والبحث العلمي، وخصوصا أن أفضل العناصر البشرية هي التي تهاجر.

و يشير بعض الخبراء أن هناك ارتباطًا لا يمكن تجاهله بين الهجرة والأمن القومي للبلد، لأن هجرة الكفاءات أصبحت تعرض النظم السياسية والاقتصادية في عدة بلدان نامية للخطر. وقد تتفاوت حدة خطر هجرة العقول بالوقت الراهن من دولة لأخرى إلا أن التأثيرات تظل متشابهة، من حيث أن هذه الهجرة تحرم الدول من الاستفادة من استثمارات ضخمة في الموارد البشرية. فإذا كانت هجرة العقول لها تكلفتها الاجتماعية والحضارية والمؤسساتية والمالية، فإن الأمر الأكثر سوءًا هو أن قطاع المؤسسات في دول العالم النامي بات يعتمد على نحو متزايد على الخبرة الأجنبية.

وطبقاً لتقديرات الأمم المتحدة وجهات أخرى، تبلغ كلفة تعليم الطالب الجامعي في الدول العربية 21 ألف دولار، والولايات المتحدة تربح من 100ألف عالم وصاحب كفاءة عرب موجودين على أراضيها ما مقداره أربعة مليارات دولار ( 4 مليار دولار) من تكاليف التعليم، وهذا المبلغ يعادل مجموع المبالغ التي دفعتها الولايات المتحدة لكل دول العالم من مساعدات اقتصادية وسياسية[26].

واستنادا إلى تقييم الخدمة الأميركية الكونجرس عام 1971-1972 كسبت الولايات المتحدة 20000 دولار كل سنة لكل مهاجر ماهر من العالم النامي، ويستنبط من ذلك أن أفريقيا وحدها على سبيل المثال فقدت أكثر من 1.2 بليون دولار من الاستثمار على المحترفين الـ60000 الذين تركوا القارة بين 1985 و1990، وبمعنى آخر فإن المهني الأفريقي الذي يعمل في الولايات المتحدة يساهم في الاقتصاد الأميركي بحوالي 150000 دولار سنويًا وهي نسبة تبلغ أكثر من 40 ضعفًا لما يساهم به في اقتصاد بلده. وتشير تقديرات منظمة الهجرة العالمية إلى أن الدول النامية تدعم أميركا الشمالية وأوروبا الغربية وجنوب آسيا بمبلغ 500 مليون دولار أميركي سنويا، وتم تقدير هذا المبلغ على اعتبار أن تدريب الطبيب غير الاختصاصي في الدول النامية يكلف حوالي 60 ألف دولار أميركي بينما يكلف تدريب المساعد الطبي 12 ألف دولار تقريبًا. وتتكلف بعض الدول الأفريقية والعربية 100 ألف دولار لإعداد الفرد الواحد من الكفاءات المهاجرة، إذ أن المبعوث للحصول على الدكتوراه في الطب الإكلينيكي يكلف مصر مثلاً 750 ألف جنيه؛ وبمعنى آخر، فإن مصر خسرت 50 مليار دولار بسبب الهجرة؛ أي أن الغرب وعن طريق استقبال المهاجرين حصل من مصر على أكثر من ديونها له البالغة حاليًا نحو 27 مليار دولار . وفي جنوب أفريقيا، فإن هجرة المحترفين تكلفها حوالي 8.4 بليون دولار والغريب أن تقديرات البنك الدولي تفيد بأن مائة ألف وافد من الدول الصناعية يعملون في أفريقيا بتكلفة تبلغ أربعة مليارات دولار سنويًا، وهو ما أكده وزير التخطيط والتطوير الوطني في كينيا، حيث قال (إنه

[26] فهد العرابي الحارثي: مصدر سبق ذكره.

من أجل سد الفراغ الذي خُلق بسبب نقص المهارات، تصرف البلدان الأفريقية حوالي 4 بلايين دولار سنوياً بسبب استخدامها لـ100000 أجنبي استعانت بهم من الخارج)[27].

- بالنسبة للجزائر فإنها تكبدت خسائر بقيمة 700 مليار دولار و هي قيمة تكاليف تكوين طلبة جامعيين و باحثين جزائريين تم إرسالهم إلى الخارج على مدى الأربعين السنة الفارطة، و فيما يخص عدد المنح التي قدمتها الدولة لمختلف الجامعيين على مختلف المستويات فقد ارتفعت ما بين 1970 و 1990 إذ بلغ عدد المستفدين آنذاك 20 ألف و بلغت تكاليف تكوينهم 420 مليون دولار. و بعد هذا تقلصت هذه التكاليف إلى 36 مليون دولار في الفترة مابين 1994 و 2006 بسبب تراجع عدد المنح المقدمة و هو القرار الذي تم اتخاذه بعد تسجيل عودة 50 % من الأدمغة الجزائرية. و أما ما بين سنتي 1992 و 1996 فقد تسببت هجرة الكفاءات من الجزائر بخسارة وصلت قيمتها إلى 40 مليار دولار و هذا راجع لتسارع حركة الهجرة من الداخل إلى الخارج بسبب الأوضاع الأمنية السائدة في تلك الفترة و هو السبب الذي دفع عشرات الآلاف من الأطباء و الجامعيين و الباحثين إلى الهجرة[28].

- و بما أن الخسائر لا تقاس فقط بالمؤشرات الاقتصادية و لكن بمؤشرات اجتماعية وسياسية أيضا فإن الدول العربية خسرت الكثير من فرص التطور في مجال البحث العلمي. فعلى الرغم من وجود 300 جامعة عربية تضم أكثر من عشرة ملايين طالب جامعي إلا أن أيا منها لم تحظ بشرف الانتساب إلى قائمة الخمسمائة جامعة المرموقة والأفضل في العالم طبقا لتقييم شنغهاي لعام2005[29].

و بما أن العنصر البشري يعتبر من أهم عناصر البحث العلمي لذلك تعد الزيادة في أعداد الباحثين في شتى المجالات من أسس التنمية التي تسعى إليها الدول، فنقص الباحثين في الدول العربية أخّر عجلة التنمية و تسبب في ظهور الكثير من النتائج السلبية نذكر منها:

- قد أثبتت إحصاءات الأمم المتحدة ارتباطا شديدا بين فجوة الفقر المعلوماتي لدول العربية ومستوى التنمية البشرية حسب فئاته الثلاث (مرتفع/متوسط/منخفض) . و الجدول التالي يوضح الفرق بين الدول العربية في مستوى الفقر المعلوماتي.

| | | |
|---|---|---|
| الدول ذات مستوى فقر معلوماتي منخفض | أكبر من5 | الإمارات العربية المتحدة, البحرين |
| الدول ذات مستوى فقر معلوماتي متوسط | 5-3 | الكويت, قطر, تونس, الأردن,عمان,السعودية, لبنان ,المغرب, مصر, الجزائر, سوريا |

[27] مشهور ابر اهيم أحمد: مصدر سبق ذكره.
28 جريدة الايام الجزائرية 2011/04/22
29 علي محسن حميد,البحث العلمي في الدول العربية:عوائقه ومقتضياته, مجلة شؤون عربية,عدد:131,خريف 2007,ص169

| | | |
|---|---|---|
| دول فقيرة معلوماتيا | أقل من 3 | اليمن,السودان |

المصدر: نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي أسيا، العدد 7,تشرين الثاني 2007ص34

- في مجال الترجمة فمتوسط الكتب المترجمة لكل مليون شخص في الوطن العربي خلال السنوات الخمس من 1981-1985هو 4.4 كتاب، أي بنسبة تقل عن كتاب واحد في السنة للمليون مواطن، بينما بلغ عدد الكتب المترجمة في اسبانيا 920، وفي المجر519كتاب.
- الاستثمار في البحث العلمي لا يقل أهمية عن الاستثمار في باقي عناصر الانتاج ، و تعد المبالغ التي تنفقها الدول على البحث العلمي والتطوير بالنسبة إلى دخلها القومي مؤشرا أساسيا لقياس تقدم هذه الدول وتطورها. وتصنف مستويات الإنفاق على الأبحاث العلمية بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى أربعة أقسام .

1-أقل من 1% يعتبر الإنفاق غير منتج.

2-بين 1%-1.6% كان البحث في مستوى متوسط.

3-أكثر من 1.6%-2% كان البحث في مستوى جيد لخدمة التنمية.

4-أكثر من 2% كان أداء البحث في المستوى المطلوب لتطوير القطاعات وإيجاد تقنيات جديدة.

و الجدول التالي يبرز حجم الانفاق و نسبه من الناتج المحلي للدول المتقدمة و الدول العربية.

| الدولة | 1997 /1996 | | 2000 /1999 | |
|---|---|---|---|---|
| | حجم الإنفاق | النسبة من الناتج محلي الإجمالي% | حجم الإنفاق | النسبة من الناتج حلي الإجمالي% |
| العالم | 549.7 | 1.6% | 755.1 | 1.7% |
| الدول المتقدمة | 460.4 | 2.2% | 596.7 | 2.3% |
| الدول النامية | 89.3 | 0.6% | 158.4 | 0.9% |
| **الدول العربية في قارة إفريقيا** | 1.2 | 0.2% | 1.1 | 0.2% |
| **الدول العربية في قارة آسيا** | 0.8 | 0.1% | 0.6 | 0.1% |
| إسرائيل | 3.4 | 3.2% | 6.1 | 4.7% |

- أمّا بالنسبة إلى الإنتاجية العلمية في الوطن العربي، فقد أظهرت إحدى الدراسات أن ما ينشر سنوياً من البحوث في الوطن العربي لا يتعدى 15 ألف بحثاً. ولما كان عدد أعضاء هيئة التدريس نحو 55 ألفاً فإنّ معدّل الإنتاجية هو في حدود 0.3 وهو وضع يرثى له من حيث الإمكانات العلمية والتكنولوجية في مجال الإنتاجية العربية، إذ يبلغ 10 % من معدلات الإنتاجية في الدول المتقدمة[30].

[30] محمد مسعد ياقوت: البحث العلمي العربي، المعوقات و التحديات، www.saaid.net/book/9/2817.doc

• أمّا بخصوص مساهمة الوطن العربي في إجمالي عدد العلماء والمهندسين المشتغلين في البحث العلمي على الصعيد العالمي، فقد ارتفعت من 0.58 % عام 1970 إلى 1.47 % عام 1990 لكل مليون نسمة. ولكن تبقى هذه النسبة منخفضة جداً مقارنة بمساهمة المناطق العالمية الأخرى، والذي بلغ فيها المعدل "3600" باحثاً لكل مليون نسمة[31].

## الخاتمـــــــة

ستظل ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية تتفاقم في الدول العربية مالم تتخذ هذه الأخيرة استراتيجية موحدة توقف نزيف الأدمغة إلى الخارج، فالمشكلة صارت أزمة و هي تحتاج إلى وقفة جدية و موضوعية تأخذ الاحاطة ليس فقط بالدوافع الاقتصادية و إنما أيضا بباقي الأسباب لما لها من أثر مباشر ولاسيما وان الأشخاص الأكثر تأثرا بهذا الدوافع هم الأشخاص الأفضل إعداداً والأكثر كفاءة لتسيير أجهزة الإنتاج والتعليم والتدريس في الوطن العربي.

لا ننفي أن هناك محاولات و اجتهادات من بعض الدول العربية للحد من الظاهرة لكن نعتبرها من باب المحاولات الخجولة مقارنة بحجم الآثار السلبية التي تخلفها هجرة الكفاءات العلمية ، فأسباب الهجرة و دوافعها ستظل تتطور و تتعقد خصوصا في وجود عالم متقدم يقدم كل الإغراءات اللازمة لجذب هذه الكفاءات لأنه يعي جيدا أن الاستثمار في العنصر البشري هو الاستثمار الحقيقي الذي يحقق النمو و الازدهار على المستوى الاقتصادي و يرفع من مؤشرات التنمية المستدامة على المستوى الاجتماعي.

[31] محمد مسعد ياقوت، مرجع سبق ذكره

## المراجـــــع


1. محمد ربيع: هجرة الكفاءات العلمية، مطبوعات جامعة الكويت
2. عبد العالي بويحيش الدايخ: هجرة العقول العربية أسبابها وآثارها الاقتصادية، مؤسسة الفكر االعربي http://www.arabthought.org/node/305#
3. نادر الفرجانى:- هجرة الكفاءات من الوطن العربي في منظور استراتيجية لتطوير التعليم العالي – مركز المشكاة للبحث – القاهرة سنة2001
4. خوري ,عصام , هجرة الكفاءات العلمية العربية مع اشارة للجمهورية العربية السورية , دراسة بحثية عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية , دمشق , سوريا
5. منى محمد الحسيني عمار، هجرة العقول البشرية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة، حالة مصر: http://cpsfiles.imamu.edu.
6. عبدالناصر احمد عبدالسلام البدراني: هجرة الكفاءات العربية الاسباب والنتائج ( العراق انموذجا )، مذكرة ماجستير الأكاديمية العربية بدنمارك، 2009
7. الاتحاد البرلماني العربي: مجلة الاتحاد العدد 82 2001: http://www.arab-ipu.org/publications/journal/v82/memobrain.html
8. خضير عباس النداوي: هجرة العقول العربية، http://fikr.com/index.php
9. تيسير حامد أبو سنينه: هجرة الكفاءات العربية http://www.4geography.com/vb/showthread.php?t=6344

**10.** عبد اللطيف زرنجي: هجرة الأدمغة العربية و أثرها على المجتمع العربي، الجمعية السورية الكونية، http://www.ascssf.org.sy/conf-abdellatif-savants.htm

11. تقرير الأمم المتحدة حول الهجرة لعام 2007

12. عصام خوري: هجرة الكفاءات العلمية العربية مع إشارة خاصة للجمهورية العربية السورية ، مركز الدراسات و البحوث الاستراتيجية دمشق.

13. العرابي الحارثي: العرب ليس عقلا، مركز أسبار للدراسات و البحوث و الاعلام، http://www.asbar.com

14. مشهور ابراهيم أحمد: هجرة الكفاءات و أثارها السياسية و الاقتصادية على البلدان النامية، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=145749

15. هجرة العقول العربية، وزارة التجارة المصرية، الادارة المركزية لبرامج دعم القدرة للمشروعات الصغيرة و المتوسطة.

16. علي القاسمي: أدمغتنا المهاجرة في الغرب، جريدة العرب الأسبوعي في 05/ 10/ 2008

17. علي يوسف: هجرة الأدمغة الجزائرية إلى فرنسا، http://aliyoucef.maktoobblog.com

18. بقاط بركاني: جريدة الخبر العدد 6526 في 03 نوفمبر 2011

19. جريدة الايام الجزائرية 2011/04/22

20. علي محسن حميد,البحث العلمي في الدول العربية:عوائقه ومقتضياته, مجلة شؤون عربية,عدد:131,خريف 2007